

الوحدة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخلاص لله
وما يضاده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس الوحدة

- الدرس السابع عشر:
الإخلاص لله عزوجل.
- الدرس الثامن عشر:
الرياء وخطره.
- الدرس التاسع عشر:
أثر الرياء على العمل، وعلاجه.
- الدرس العشرون:
إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ أبين حقيقة الإخلاص لله عز وجل وحكمه.
- ٢ أوضح أهمية الإخلاص لله عز وجل.
- ٣ أعدد ثمرات الإخلاص لله عز وجل.
- ٤ أتذكر جزاء المخلصين لله عز وجل.
- ٥ أوضح معنى الرياء، وأستدل على حكمه.
- ٦ أعدد شروط العمل الصالح.
- ٧ أبين أثر العمل على الرياء.
- ٨ أعدد صور مخالطة الرياء للعمل، وعلاج ذلك.
- ٩ أتذكر الشروط الواجب توفرها في العامل المسلم، مع الدليل.
- ١٥ أحرص على إخلاص العمل لله، وأحذر مما يضاد ذلك.



الإخلاص لله عز وجل

تمهيد

الإخلاص لله أساس الدين وروح العبادة ولب التوحيد، وسبب لقبول الأعمال والنجاة في الآخرة من عذاب الله وعليه مدار قبول الأعمال وردّها وتفاضلها، قال ابن القيم رحمه الله: (فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضلها في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض)^(١).

الإخلاص عبادة عظيمة

تعريف الإخلاص

لغة: التصفية من الشوائب.

اصطلاحًا: ابتغاء الله وحده بالعمل الصالح.

نشاط

أقارن بين التعريف السابق وقول ابن القيم رحمه الله: (الإخلاص هو تجريد القصد طاعةً للمعبود)^(٢).

وجه المقارنة بينهما هو تقرب العبد بعمله لله عز وجل بدون رياء وسمعه والتفرد بالطاعة لله؛ أي تجريد التوحيد لله.

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٢ ص ١٢٥.

حكم الإخلاص لله جل وعلا

الإخلاص واجب على العبد لأدلة منها:

- ١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾^(١).
 - ٢ قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾^(٢).
 - ٣ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٣).
 - ٤ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(٤).
- ومعنى الحديث:** أن من عمل شيئاً لله ولغيره من المخلوقين فإن الله تعالى لا يقبل عمله، بل يتركه لذلك الغير، فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه ويأثم به.

أهمية الإخلاص

الإخلاص له أهمية كبيرة تتلخص فيما يأتي:

- ١ أن الإخلاص أساس الأعمال ولبها، قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾^(٥).
- ٢ الإخلاص أهم أعمال القلوب وأعظمها، وأعمال الجوارح تبع له، فالإخلاص بمنزلة الملك وعمل الجوارح بمنزلة الجنود.
- ٣ أن الله أمر به عباده، فقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾^(٦).
- ٤ الإخلاص يدخل في جميع الأعمال كلها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».
- ٥ أن الأعمال لا تقبل إلا بالإخلاص لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٧). قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: (إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة)^(٨)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ رِجْوَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).
 (٦) سورة البينة آية ٥.
 (٩) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) سورة الزمر آية ٢.
 (٥) سورة الزمر الآيات ٢-٣.
 (٨) حلية الأولياء، ج ٨ ص ٩٥.

(١) سورة الزمر آية ١١.
 (٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).
 (٧) سورة الملك آية ٢.

٦ عدم الإخلاص لله في العمل يبطل العمل، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(١).

ثمرات الإخلاص لله تعالى

للإخلاص لله ثمار في الدنيا والآخرة من أهمها:

١ الإخلاص يؤدي إلى تقوى الله والرضا، قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي

مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾^(٢).

٢ الفوز بشفاععة النبي ﷺ في الآخرة، والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله،

من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ: لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(٣) فمن كان مخلصًا لله ومكملًا لتوحيده فهو أحرى بشفاععة النبي ﷺ.

(١) سورة الفرقان آية ٢٣.

(٢) سورة الليل الآيات ١٧-٢١.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٩٩).

٣ الإخلاص سبب لغفرة الذنوب، والدليل حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»^(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه فيغفر فيه كبائر، والا فأهل الكبائر كلهم يقولون لا إله إلا الله. كالبغوي التي سقت كلباً فقد حضر في قلبها من الإخلاص ما لا يعلمه إلا الله فغفر الله لها)^(٢). لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ»^(٣).

٤ ينقي القلب من الحقد والحسد، ويهذب النفس ويحصنها من سيئ الصفات، والدليل حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبَ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمَنَاصِحَةُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(٤).

٥ الإخلاص ينفس الكرب ويزيل الهموم ويريح النفوس، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظَّلِيلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(٥). وحديث الثلاثة الذين حبستهم صخرة ففرَّج الله عنهم بسبب إخلاصهم لله عز وجل^(٦).

(١) أخرجه النسائي برقم (٣١٤٠)، قال ابن رجب (إسناده جيد) جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨١.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨).

(٣) سورة لقمان آية ٢٢.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٩٧٤) ورواه مسلم أيضاً.



بالرجوع لصحيح البخاري، أذكر قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة فَفَرَجَ اللهُ عنهم، وأذكر ثلاث فوائد متعلقة بموضوع الدرس.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه، فاندحرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالا (أي: لا أقدم في الشراب قبلهما أحداً)، فأنى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أعقب قبلهما أهلاً أو مالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي (أي يصيحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطينتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية: فلما قعدت بين رجلها قالت: اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج. وقال الثالث: اللهم اني استأجرت أجراً وأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون؛ هذه القصة العظيمة، هؤلاء الثلاثة عرفوا الله في الرخاء فعرفهم الله في الشدة، وهكذا كل من تعرف إلى الله في حال الرخاء واليسر، فإن الله تعالى يعرفه في حال الشدة والضيق والكره فيلطف به ويعينه وييسر له أموره. قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"، قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" [سورة الطلاق].

الفوائد المتعلقة بموضوع الدرس:

- أن النية الخالصة الكريمة تنجي صاحبها من المصائب.
- أن الدنيا كلها تتخلى عن المؤمن إذا ابتلي وظلم، إلا ما يسخره الله له.
- أن الله تعالى أعد للمخلصين جزاءً عظيماً.

٧ بالإخلاص يدرك العبد الأجر على العمل الذي يعجز عنه، والدليل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواماً، ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حسبهم العذر»^(١).

مما يعين على الإخلاص لله عز وجل

- ١ معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته والخوف منه وتعظيمه.
- ٢ معرفة الخلق وأنهم ضعفاء لا يملكون ضرراً ولا نفعاً ولا يستحقون أن يبطل الإنسان عمله الصالح لأجلهم.
- ٣ معرفة عاقبة الإخلاص لله عز وجل في الدنيا والآخرة.
- ٤ معرفة مضار الرياء على عمل العبد في دنياه وآخره.
- ٥ الخوف من سوء الخاتمة؛ لأن الموت يأتي بغتة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب برقم (٤٤٢٣).



أعرّف الإخلاص لغةً وشرعاً؟

- لغةً: التصفية من الشوائب.
- اصطلاحاً: إفراد الله تعالى بالطاعات والقصد وحده لا شريك له.

٣ ما الدليل على وجوب الإخلاص؟

الدليل قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ} [١١] وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ} [الزمر: ١٢].

٣ أذكر ثلاثة أمور تدل على أهمية الإخلاص.

١. أن الإخلاص أساس الأعمال ولبها وروحها.
٢. الإخلاص أهم أعمال القلوب وأعظمها.
٣. أن الله أمر به عباده.

٤ أذكر أربع ثمرات للإخلاص مهمة في نظري.

- الإخلاص يؤدي إلى تقوى الله والرضا.
- الفوز بشفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة.
- الإخلاص سبب لمغفرة الذنوب.
- الإخلاص ينفس الكروب ويزيل الهموم ويريح النفوس.



الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ

تمهيد

الإخلاص لله وحده عبادة عظيمة لها أثر في الدنيا والآخرة، ومما يقدر فيها ويضادها الرياء والسمعة.

تعريف الرِّياءِ

لغةً: مأخوذ من الرؤية.

شريعاً: إظهار الشخص العبادة بقصد أن يراها الناس، فيحمدوه عليها.

ومن الرِّياءِ: السُّمعةُ، مأخوذ من الاستماع، وذلك أن يُسمع الناس شيئاً من الطاعة والخير كذكر الله تعالى، لكي يتني عليه الناس.

ويسمى الرِّياءُ: الشُّركُ الخفيُّ، لأن صاحبه يُظهِرُ أن العمل لله، ويخفي في قلبه أنه لغير الله.

أمثلة الرياء

- ١ أن يحسن الإنسان صلاته ليراه الناس ويثنوا عليه.
- ٢ أن يتصدق الإنسان ليثني عليه الناس.

نشاط

أذكر ثلاثة أمثلة أخرى للرياء.

١. من يتصدق على الفقراء لأجل سلامة ماله.
٢. من يجاهد لأجل الغنيمة.
٣. من يحج البيت الحرام نيابة عن غيره وليس قصده زيارة المشاعر والعبادات الأخرى وإنما قصده المال.

حكم الرياء

الرياء حرام، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا

- ١ قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝﴾ (٧) (١).
- ٢ حديث محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قالوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (٢).

(١) سورة الماعون الآيات ٤-٧.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٦٢٠)، (٢٣٦٢١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٥١).

أثر الرياء على العمل

مخالطة الرياء للعمل على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

مثل أن يقوم فيصلي من أجل الناس، أو يتصدق من أجل الناس، أو يذكر الله من أجل الناس.

حكمه هذا العمل فاسد لا يقبله الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً

له وحده لا شريك له.

الطاعة السالمة من الشرك

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (١).

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

مثل أن يصلي لله فإذا أحس بمن يراه طول صلواته، أو يتصدق لله فإذا شعر بمن يراه زاد في

مقدار الصدقة.

حكمه له حالتان.

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يستمر معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء.

أثر الرياء على العمل

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

حكمه

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يستمر معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

حكمه

عمله فاسد لا يقبله الله تعالى

علاج الرياء

يتلخص علاج الرياء فيما يأتي:

- ١ تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- ٢ مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- ٣ تذكر أن الناس لن ينفعوه بشيء، وأنهم مهما بلغوا فلن يفتنوا عنه من الله شيئاً، فيترك النظر إليهم وإلى ثنائهم ومدحهم.
- ٤ تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.
- ٥ تعويد النفس على إخفاء بعض العبادات، وعدم إظهارها، مثل: قيام الليل، وصدقة السر.
- ٦ اللجوء إلى الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء بأن يعيدك من الرياء، ومما ورد من الدعاء في هذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص: ٢٥٠ (٧١٦)، وصححه الألباني في التعليق عليه.

الخوف من الرياء



الرياء نوع من الشرك بالله تعالى، وهو يحبط العمل؛ ولذلك خافه النبي ﷺ على أمته، فالواجب على المؤمن أن يخافه على نفسه، وأن يكون شديد الحذر منه.

أشد خوفاً

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ

ممسوح العين

الكذاب

نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ

سمي خفياً

لأنه عمل

قلبي لا يعلمه

إلا الله

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشُّرْكَ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ

يحسنها

بطول القيام

والطمأنينة

ونحو ذلك

يُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(١)، فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخَافُهُ

عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ وَجَّهَ لَهُمُ الْخُطَابَ ابْتِدَاءً، ففغيرهم ممن لا

لا يصل إلى منزلتهم أولى بأن يخاف عليه من الرياء.



١ بماذا فسّر النبي ﷺ الشرك الخفي؟

هو نوع من أنواع الشرك الأصغر، وهو الرياء كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ لماذا سمى النبي ﷺ الرياء بالشرك الخفي؟

... لأن صاحبه يخفيه ويضمر خلاف ما هو ميديه للناس.

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٥٤ (١٢٥٢)، وابن ماجه برقم (٤٢٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٧).

ترك الأعمال الصالحة خوفاً من الرياء

قد يأتي الشيطانُ إلى المسلم فيوهمهُ أنه يرئى الآخرين ليبعده عن العمل الصالح، فإذا حصلَ هذا فليدفعهُ المسلم عن نفسه، وليتعوذَ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يترك العمل الصالح؛ خوفاً من الرياء.

مما لا يدخل في الرياء

ليس من الرياء أن يعمل المسلم عملاً يخلص فيه لله عز وجل، ويطلع عليه بعض الناس، فيفتنون به عليه، فيفرح بفضل الله ورحمته، ويستبشر بذلك، والدليل: حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»^(١).



التقويم



سؤال

سؤال أبين أثر الرياء على العمل.

- الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل
- وحكمه: فاسد لا يقبله الله تعالى.
- الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس،
- وحكمه له حالتان: الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً فهذا يجب دفعه، الحالة الثانية: أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله وإنما يبطل العمل الذي قارنه بالرياء.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٤٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/١٧٣-١٧٤.

٢ ما علاج الرياء؟

- تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.

٣ أبين حكم ما يأتي، مع بيان السبب.

١ طالب ترك سنة الظهر خوفاً من الرياء.

أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله وإنما يبطل العمل الذي قارنه بالرياء.

ب شاب صام ليمدحه الناس.

هذا العمل فاسد لا يقبه الله تعالى؛ لأنه غير خالصاً لله عز وجل.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٤٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٣/٢٢-١٧٤.



شروط قبول العبادة

تمهيد

لا يكون الإنسان موحدًا لله عز وجل حق توحيده، حتى يخلص لله تعالى في أقواله وأعماله، بأن يريد بأعماله الصالحة وجه الله تعالى، ولابد من شرط آخر كي تقبل طاعته، فما شروط قبول العبادة؟ **الإخلاص والمتابعة**

شروط قبول العبادة

لا يقبل الله تعالى عملاً للمسلم إلا إذا توفر فيها شرطان هما:

١ الإخلاص لله تعالى

- ١ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ^(١).
- ٢ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى» ^(٢).

(١) سورة الزمر آية ١١.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).

٢ ○ المتابعة لرسول الله ﷺ

والمراد بها أن يكون العمل موافقاً لسنة النبي ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الدليل عليها

١ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

أنشأ وابتدع

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ (١).

٢ حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ زِدٌّ»، وفي رواية: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زِدٌّ» (٢).

في شرعنا وديننا

مردود على صاحبه



نشاط

تضمن قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣) شرطي قبول العمل أوضح ذلك.

التوضيح	ما يدل عليه من الآية الكريمة	الشرط
أن من يعمل العمل يريد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ	الإخلاص
أن يكون العمل موافقاً لسنة رسول الله من غير زيادة ولا نقصان.	لِيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.	المتابعة

شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

المتابعة لرسول الله ﷺ، والمراد بها: أن يكون العمل موافقا لسنة النبي ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الإخلاصُ لله تعالى: إفراد الله بالطاعات فتكون طاعته لله وحده لا شريك له.

أقسام الناس في تحقيق شروط قبول العبادَةِ

الناس في تحقيق شروط قبول العبادَةِ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتَّبِعُ

وهو: الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له، وتمسك بسنة النبي ﷺ، وهذا هو المحقق لشروطي قبول العبادَةِ.

القسم الثاني: المتَّبِعُ

وهو: الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له، ولكنه خالف السنة في عبادته، فأحدث عبادة من عنده ليست في دين الله تعالى، فهذا قد حقق الشرط الأول لقبول العبادَةِ وهو الإخلاص، ولكنه خالف الشرط الثاني وهو المتابعة، فعبادته غير صحيحة.

القسم الثالث: المُشْرِكُ

وهو: الذي عبَدَ الله تعالى، وعبَدَ معه غيره، فهذا مشرك لا تصح منه العبادة أصلاً، ولم يتحقق فيه الشرطان لإشراكه ومخالفته للنبي ﷺ في أصل دينه، وهو التوحيد.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : (المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة :

الأول : السبب ، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعياً فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثال ذلك أن بعض الناس يحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ ، فالتهجد عبادة ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة .

الثاني : الجنس ، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك أن يضحي رجل بفرس ، فلا يصح أضحية ؛ لأنه خالف الشريعة في الجنس ، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام ، الإبل ، البقر ، الغنم .

الثالث : القدر ، فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول : هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر ، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلاً خمسا فإن صلاته لا تصح بالاتفاق .

الرابع : الكيفية ، فلو أن رجلاً توضأ فبدأ بغسل رجليه ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل يديه ، ثم وجهه فنقول : وضوءه باطل ؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية .

الخامس : الزمان ، فلو أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان .

السادس : المكان ، ومن الأمثلة لو أن رجلاً أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت (١) .



إرادة الدنيا بعمل الآخرة

٢٠

الدرس
العشرون

تمهيد

قال رسول الله ﷺ: « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه »^(١).

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة هو: أن يعمل المسلم الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك ثواب الله تعالى، وإنما يريد مالا أو جاهاً أو منزلةً أو وظيفةً في الدنيا. أمثلة ذلك:

- ١ تعلم العلم الشرعي؛ لمجرد الحصول على الوظيفة.
- ٢ حج بيت الله تعالى نيابة عن أحد؛ لمجرد الحصول على المال.
- ٣ الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لمجرد الحصول على الغنيمة.

مقارنة بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة وبين الرياء

يجتمع المرائي ومن أراد بعمله الدنيا في: أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة. ويفترقان في: أن المرائي يريد ثناء الناس، ومن أراد بعمله الدنيا يريد: المال أو الجاه ونحوهما.



أُقارن بين الرياء وإرادة الدنيا بعمل الآخرة من خلال الجدول الآتي:

وجه الاختلاف	وجه الاتفاق	المجال
أن المراني يريد ثناء الناس.	أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	الرياء
أنه يريد المال أو الجاه ونحوهما.		إرادة الدنيا بعمل الآخرة

حكم إرادة الدنيا بعمل الآخرة

لا يجوز للمسلم أن يعمل شيئاً من الأعمال الصالحة لا يريد بذلك إلا مجرد المطامع الدنيوية؛ بحيث يكون رضاه وسخطه معلقاً بما يُعطاه من الدنيا، دون التفات إلى الحياة الحقيقية، وهي الحياة الآخرة.

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

من أراد الدنيا بعمل الآخرة فإنه يعاقب على ذلك في الآخرة بعقوبات، منها:

١ حبوط العمل وعذاب النار

يريد بعمله الصالح
ثواب الدنيا كالعمال

نعتيه من الدنيا ما
أراد إذا شاء الله
سبحانه ذلك

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (١).

لا ينقصون

بطل

٢ الحرمان من دخول الجنة

ريحتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا بَيْنَنَا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

(١) سورة هود الآيتان ١٥-١٦.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٨١٥٧)، وأبو داود برقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه برقم (٢٥٢)، وصححه ابن حبان برقم (٧٨).

هلك وشقى

التقذ من الذهب

ثوب الخبز أو ثوب
صوف فيه خطوط

سير اللجام

لا يقدر إخراجها
بالمناقش

أشهر أشجار الجنة
والمراد هنا: الدعاء له
بالجنة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ
الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَّ
وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشْ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْمَانَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، أَشَعَّتْ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحَرَّاسَةِ، كَانَ فِي الْحَرَّاسَةِ،
وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ
يُشَفَّعْ» (١).

حماية الجيش

مؤخرة الجيش

وسمّي عبداً للدينار وغيره؛ لكونه يعمل العمل الصالح لأجل الدينار والدرهم، لا يرضى ولا
يسخط إلا لأجلهما، فصار رضاه وسخطه لغير الله. ومن كانت هذه حاله فقد وقع في الشرك
الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، وقد استحق التعاسة والخسارة بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك.



أستخرج فائدةً من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث السابق (في سبيل الله...).

إرادة وجه الله تعالى والدار الآخرة.

حكم أخذ الأجرة على الأعمال الصالحة

يجوز لمن تولى بعض الأعمال الصالحة - كتعليم القرآن الكريم، وتدريس العلم الشرعي - أن
يأخذ ما تدفعه الدولة من الرواتب لمن تولى هذه الولايات الشرعية؛ لما في ذلك من الإعانة على
رفعة الدين وإقامة الشرائع، ولا يعد ذلك من إرادة الدنيا بعمل الآخرة، مادام أن نيته لله.
ومما يدل على ذلك: حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ» (٢).

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٢٧).

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

الحرمان من دخول الجنة

حبوط العمل وعذاب النار

الخبية والخسارة في الدنيا
والآخرة

العمل في الأعمال الشرعية

يشرع تولي الأَكْفَاءِ للأعمال الشرعية، مثل: تولي القضاء، والإفتاء، وإمامة المسجد، والأذان، وتدریس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد يجب على الكفاء تولي عمل من الأعمال، وذلك إذا لم يوجد مَنْ هو أهل لتولي ذلك العمل، وكانت الحاجة إليه ماسة. وعلى مَنْ تولى ذلك مراعاة ما يأتي:

- 1 الاجتهاد في تصحيح النية، وإخلاصها لله تعالى.
- 2 أن يستحضر نيّة القيام بفرض الكفاية؛ لأن تولي هذه الأعمال فرض كفاية على المسلمين؛ لأن أمورهم لا تصلح بدونها.
- 3 الإحسان في هذا العمل، وإتقانه على الوجه المشروع.



التقويم



س ما حكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟ مع الدليل.

لا يجوز، والدليل: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦].

ما الفرق بين الرياء، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا؟



وجه الاتفاق	وجه الاختلاف	
أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	أن المراني يريد ثناء الناس.	الرياء
أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	أنه يريد المال أو الجاه ونحوهما.	إرادة الدنيا بعمل الدنيا

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

(وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها :

فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا المقصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب .

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لا بد أن يريد الله والدار الآخرة .

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا وإن كان مؤمناً فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص .

وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً، ولكنه يأخذ على عمله جُعلاً ومعلوماً يستعين به على العمل والدين، كالجعلات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف التي تُجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر إيمانه في إيمان العبد وتوحيده؛ لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين .

ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءاً كبيراً لمن يقوم بالوظائف الدينية والدينية النافعة، كما قد عرف تفاصيل ذلك .

فهذا التفصيل يبين لك حكم هذه المسألة كبيرة الشأن ويوجب لك أن تنزل الأمور منازلها، والله أعلم^(١) .